

غزة موضوع ملتهب للسياسة الداخلية في جنوب شرق آسيا

[Foreign Policy](#) - يكشف هذا المقال الذي نشرته [مجلة "فورين بوليسي"](#) من أن العدوان الأمريكي الإسرائيلي على قطاع غزة، بالرغم، من أنه بعيد جغرافياً عن منطقة جنوب شرق آسيا، إلا أن له صدى قوي فيها.

وهذا ما يدلُّ أكثر فأكثر على أن استمرار معركة طوفان الأقصى، لن يكون مطلقاً في صالح الأمريكيين أو الإسرائيليين، مع توسع رقعة التأييد العالمية للمقاومة الفلسطينية أو على الأقل رقعة الإدانة لجرائم الكيان المؤقت، خاصةً في هذه المنطقة ذات الأهمية الجيوستراتيجية.

النص المترجم:

في إندونيسيا، ألقى مرشح رئاسي ووزير الخارجية كلمة أمام مئات الآلاف من المتظاهرين. وفي ماليزيا، قاد [رئيس الوزراء](#)، الذي كان يرتدي الكوفية الفلسطينية، حشداً حاشداً واصفاً الوضع بأنه "جنون" و"ذروة الهمجية". وفي سنغافورة، حظرت الحكومة ببساطة عرض "علم أي من الجانبين".

وفي تايلاند والفلبين، يتنافس التعاطف مع الضحايا المدنيين مع الغضب إزاء المواطنين التايلانديين والفلبينيين الذين قتلوا أو اختطفوا. وفي فيتنام، ولاوس، وكمبوديا، أصدرت الحكومات بيانات محايدة بعناية - حتى مع إثارة ذكريات التجارب السابقة لهذه البلدان في مجال القصف.

إن ما يقرب من 42% من سكان جنوب شرق آسيا مسلمون، وقد لعب ذلك دوراً رئيسياً في رد فعل المنطقة على الحرب بين إسرائيل وحماس. وقد ظهرت ثلاثة استجابات واسعة النطاق: الديمقراطيات ذات الأغلبية المسلمة تنتقد إسرائيل بشكل لا هوادة فيه، وشبه الديمقراطيات والديمقراطيات التي تضم أقليات مسلمة كبيرة تتبنى موقفاً أكثر حيادية، وتلك الديكتاتوريات الصريحة التي لديها عدد قليل من المواطنين المسلمين تحاول تجاهل الصراع بقدر ما تستطيع.

ليس من المستغرب أن تكون الدولتان ذات الأغلبية المسلمة، مثل

ماليزيا و إندونيسيا، أكثر الأصوات المؤيدة للفلسطينيين في المنطقة. ويظل كلاهما من بين الدول القليلة التي لم تعترف بإسرائيل دبلوماسياً قط، وكانت القضية الفلسطينية تحظى منذ فترة طويلة بشعبية علنية في كلا البلدين، ويستخدمها السياسيون لتلميع أوراق اعتمادهم. وفي أعقاب اتفاقيات إبراهيم، أثار بعض الدبلوماسيين الإسرائيليين الأمل في أن يتبع ذلك تطبيع العلاقات مع إندونيسيا وماليزيا. لكن الأمل كان دائماً ضعيفاً، على الرغم من المناقشات الداخلية الهادئة التي أجرتها الحكومة الإندونيسية.

وقد أصبح كلا البلدين أكثر تقوى في العقود الأخيرة، حيث أثبتت فلسطين نقطة التقاء مهمة للحركات السياسية الإسلامية. وخارج إيران، لم يتخذ أي زعيم مسلم موقفاً أكثر تشدداً بشأن فلسطين من رئيس وزراء ماليزيا أنور إبراهيم، الذي ألقى شخصياً خطاباً في المسيرات وأعرب بصوت عالٍ عن دعمه ليس للفلسطينيين فحسب، بل وأيضاً لحماس. أجرى أنور مكالمة هاتفية مع إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسي لحماس، في 17 أكتوبر/تشرين الأول، وعارض بشدة أيضاً الجهود الأمريكية لتشديد العقوبات ضد حماس.

لا شيء من هذا يثير الدهشة. دخل أنور السياسة الماليزية كناشط إسلامي طلابي. وكثيراً ما انتقد راعيه (ومنافسه لاحقاً)، رئيس الوزراء السابق مهاتير محمد، إسرائيل ومؤيديها الغربيين، ودعم منظمة التحرير الفلسطينية بصوت عالٍ.

وفي كثير من الأحيان انحرف هذا الأمر إلى معاداة السامية، حيث اتهم مهاتير اليهود بالسيطرة على وسائل الإعلام العالمية وتقويض اقتصاد ماليزيا. لا يزال الرأي العام اليوم معادياً للسامية بشدة في ماليزيا. بالنسبة لأنور، الذي يقود ائتلاًفاً تدعمه بشكل أساسي الأقليات العرقية ويكافح من أجل الاحتفاظ بدعم الأغلبية المسلمة من الملايو، فإن الميل إلى القضية الفلسطينية أمر بديهي.

ومع ذلك، فإن شدة هذا الدعم وضعت في بعض الأحيان الأقليات العرقية غير المسلمة في مواقف صعبة، كما قال جيمس تشين، مدير معهد آسيا بجامعة تسامانيا. ولا يرجع هذا إلى قلة التعاطف مع الفلسطينيين؛ وقد أظهر سياسيو الأقليات العرقية دعمهم للفلسطينيين بحزم. لكن أسبوع التضامن مع فلسطين المقترح في المدارس أثار الجدل مع ظهور صور لأطفال في المدارس يرتدون زي مقاتلي حماس ومعهم أسلحة لعبة.

وقال تشين: "الشيء الذي سيقلق الناس بشأنه هو أن ينتهي أسبوع

التضامن كنوع من تمجيد حماس". "الناس يشعرون بالقلق بشأن التطرف". لكن مخاوف الأقليات وضعتها في مرمى الإسلاميين، الذين يتساءلون أين يكمن تعاطف هذه الجماعات.

وهذا هو بالضبط النوع من الانقسام الذي تحرص إندونيسيا - التي تضم العديد من الأقليات غير المسلمة - على تجنبه. وفي حين تبني الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو نهجا أقل أهمية من نهج أنور، فإن الرأي العام لا يزال يدين إسرائيل على مستوى العالم. لقد تركز الكثير من الاهتمام على قصف المستشفى الإندونيسي في غزة، والذي تم بناؤه بتبرعات من إندونيسيا.

لكن الطريقة التي تم بها تأطير الصراع تغيرت بطرق مهمة. ولعقود من الزمن، كانت القوى العلمانية القومية التي هيمنت على السياسة الإندونيسية تضع الصراع في إطار مصطلحات مناهضة للإمبريالية، بنفس الطريقة التي فعلها الاتحاد السوفييتي عندما دعم مصر ودول عربية أخرى. وكان يُنظر إلى السياسة الإسلامية المفرطة، ناهيك عن الإسلامية، على أنها تهديد للوحدة الوطنية. لم تكتسب التفاهات الإسلامية للعلاقة بين إسرائيل وفلسطين زخمًا إلا بعد نهاية دكتاتورية سوهارتو في عام 1998، ووفقًا لبروتو واردويو، خبير شؤون الشرق الأوسط في جامعة إندونيسيا.

ولا تزال وجهة النظر القديمة مؤثرة. في إبريل/نيسان، قال جوس يحيى، رئيس المجلس التنفيذي لنهضة العلماء، أكبر منظمة إسلامية في إندونيسيا، إن الصراع الإسرائيلي الفلسطيني كان قضية إنسانية، وليس حرباً دينية. ومنذ هجمات 7 أكتوبر/تشرين الأول، أصدرت المنظمة بيانات تدعو الناس إلى عدم التحريض على العداء على أسس دينية. أثارت الاشتباكات في جزيرة سولاويزي بين الجماعات الإسلامية وجماعة مسيحية إنجيلية محلية موالية لإسرائيل على ما يبدو، مخاوف حادة ورد فعل رسمي سريع لتهدة التوتر.

ومع ذلك، لا يمكن إنكار وجود مسحة دينية في الكثير من ردود الفعل العامة. وكان التجمع الضخم في العاصمة جاكرتا، رسميًا بين الأديان. ومع ذلك، مع ارتداء الكثير من الحشود للزي الإسلامي، كان من الصعب تجاهل الدلالات الدينية. كما تم تنظيم احتجاجات أخرى من قبل جماعات دينية أكثر تشدداً، والتي نسقت في عام 2017 مسيرات ضخمة ضد حاكم صيني مسيحي متهم بالتجديف. في 31 أكتوبر/تشرين الأول، عندما ألقت قوة مكافحة الإرهاب الإندونيسية القبض على 59 مسلحًا يُزعم أنهم كانوا يخططون لمهاجمة مراكز الشرطة، حذر متحدث

باسم قوة العمل من أن الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين وجمع
"التبرعات" تثير المشاعر لارتكاب أعمال إرهابية

ومن المثير للدهشة أن موقف إندونيسيا ومخاوفها ليست بعيدة كل
البعد عن موقف جارتها سنغافورة. وعلى النقيض من إندونيسيا، فإن
سنغافورة، التي تضم أغلبية سكانية من العرق الصيني، تتمتع منذ
فترة طويلة بعلاقات قوية مع إسرائيل - بل وحتى شعور خفي بالتضامن
كدول صغيرة متميزة عرقيا في أحياء يحتمل أن تكون معادية. والخطر
الذي فرضته الحكومة على رفع الأعلام الفلسطينية أو الإسرائيلية
يُميزها كثيرا عن ميل الساسة الإندونيسيين إلى رفع الأعلام
الفلسطينية أو الإسرائيلية.

لكن إدارة التنوع في سنغافورة كانت دائما أيضا مصدر قلق رئيسي.
يشكل مسلمو الملايو جزءا كبيرا من مواطني سنغافورة، كما أن
العدد الضخم من السكان المهاجرين يضيف إلى هذا المزيج. والعلاقات
مع جيران البلاد ذوي الأغلبية المسلمة مهمة أيضا. كما أعرب كبار
السياسيين عن مخاوفهم من أن سنغافورة قد تواجه تهديدات إرهابية
.متزايدة بسبب علاقتها الوثيقة مع إسرائيل

ففي السادس من نوفمبر/تشرين الثاني، اتخذ برلمان سنغافورة خطوة
غير عادية بتمرير اقتراح بشأن الصراع بين إسرائيل وحماس، والذي
قدمه رمزياً أعضاء البرلمان من الملايو والهند والصين (واحد من كل
مجموعة عرقية) من حزب العمل الشعبي الحاكم. ومن خلال التأكيد على
القانون الدولي، أكد الاقتراح على حق إسرائيل في الدفاع عن النفس
وحاجة إسرائيل إلى أن تكون متناسبة في ردها؛ كما دعت إلى الوصول
إلى المساعدات الإنسانية وعدم تقسيم السنغافوريين بسبب الأحداث
السياسية الخارجية.

والواقع أن ارتفاع عدد القتلى في غزة ومقاطع الفيديو الخاصة
بالقصف الإسرائيلي على وسائل التواصل الاجتماعي يبدو أنها تحرك
الرأي العام حتى في الجماعات المؤيدة لإسرائيل تقليدياً. وقالت
ميشيل تيو، المديرية التنفيذية لمعهد الشرق الأوسط في جامعة
سنغافورة الوطنية: "هناك رد فعل محلي، وهو يشمل جميع الأجناس
وجميع الأديان". "ومع ذلك، ربما لا يكون هذا أمراً سيئاً بالنسبة
لنا أن نراه في سنغافورة، لأنه يعني أن الناس يعتبرون أنفسهم حقاً
."سنغافوريين بغض النظر عن دينهم

والمخاوف بشأن الانقسامات الداخلية موجودة أيضاً في تايلاند

والفلبين، وكل من البلدين لديه أقليات مسلمة خاصة به، وعلى النقيض من سنغافورة، فإن له تاريخاً من الإرهاب الإسلامي الانفصالي الذي يرتكبه مواطنون محليون.

وقال جريج بولينج، مدير برنامج جنوب شرق آسيا في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، إن الأمور في الفلبين وصلت إلى نقطة حساسة. أثبتت عملية السلام في منطقة بانجسومورو في جزيرة مينداناو، حيث يعيش شعب مورو المسلم، نجاحها ولكنها لا تزال مستمرة؛ وأجريت أول انتخابات محلية منذ منح المنطقة حكمًا ذاتيًا خاصًا في عام 2018 في العام الماضي فقط. وقال بولينج عن انتخابات 2022: "سارت الأمور بشكل جيد إلى حد معقول". "لكن آخر شيء تريد [الحكومة] رؤيته هو أي علامة على أن العدد الصغير نسبيًا من المورو الذين ما زالوا "ساخطين يحصلون على تعاطف شعبي جديد".

وعلى الرغم من ذلك، كانت الفلبين الدولة الوحيدة في جنوب شرق آسيا التي امتنعت عن التصويت على قرار الأمم المتحدة الأخير الذي يدعو إلى وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس. وقد تم تفسير هذه الخطوة على نطاق واسع على أنها مرتبطة بوضع الفلبين كحليف وثيق للولايات المتحدة، وهي العلاقة التي تعمل الحكومة الفلبينية على تعزيزها استجابة للضغوط الصينية. وحتى الآن كان رد الفعل صامتًا، ولم يبق سوى احتجاج صغير في العاصمة ما نيل ضد موقف الحكومة.

يتم توجيه الاهتمام المحلي في الغالب نحو العمال الأجانب الفلبينيين المحاصرين في أعمال العنف. ركزت التقارير المبكرة في الفلبين على أربعة فلبينيين قتلوا، ويُعتقد أن أحدهم قد أُخذ كرهائن، عندما هاجمت حماس إسرائيل. أما الآن، فقد تحولت التغطية إلى إجلاء عدد صغير من الفلبينيين المقيمين في غزة، مما يزيد من تعقيد السرد.

وقد عانت تايلاند بشكل أكثر حدة من الفلبين في هذا الصدد. قُتل 34 مواطنًا تايلانديًا واحتجز 24 رهائن خلال هجوم حماس على إسرائيل؛ وكان العديد منهم من العمال الزراعيين المهاجرين. وتم إطلاق سراحهم جميعًا منذ ذلك الحين، حيث لعبت شخصيات من الأقلية المسلمة في تايلاند دورًا رئيسيًا في المفاوضات. وتماشيا مع هذه الجهود، اتخذت الحكومة التايلاندية موقفا محايدا بعناية بشأن الصراع، متراجعة عن التعليقات المبكرة التي أدلت بها رئيسة الوزراء التايلاندية سريثا ثافيسين، والتي أدانت هجمات حماس في 7 أكتوبر/تشرين الأول، دون التعبير المعتاد عن التعاطف مع

.الفلسطينيين

لكن الرأي العام يبدو أقل حيادية. وكانت هناك احتجاجات صغيرة مؤيدة للفلسطينيين في الداخل. واتخذ آخرون، الغاضبون من الوفيات، خطأً مؤيداً لإسرائيل - وهو ما يُترجم أحياناً إلى هجمات معادية للإسلام على الأصوات الفلسطينية القليلة في البلاد، والتي تأتي من الأقليات المسلمة.

وآخرها في المنطقة تأتي فيتنام وكمبوديا ولاوس. ومع وجود القليل من المخاطر الجيوسياسية في الحروب في الشرق الأوسط، وباستثناء كمبوديا، وعدم وجود أقليات مسلمة رئيسية يمكن الحديث عنها، فقد أصدرت هذه البلدان في الأساس بيانات دبلوماسية محسوبة تدعو إلى وقف إطلاق النار ولم تفعل سوى القليل. ومن الصعب أيضاً قراءة الرأي العام، ومن غير المستغرب أن الأنظمة الدكتاتورية التي تحكم هذه البلدان لا تسمح بالكثير من الاحتجاجات العامة.

ومع ذلك فإن ماضي هذه البلدان العنيف ربما يلون التصور الشعبي للموقف. وفي فيتنام، على الأقل، "هناك قدر كبير من التعاطف مع ما يراجه الناس في غزة، وخاصة بين كبار السن، من تجربتهم الخاصة في القصف"، كما قال موراي هيبيرت، وهو زميل بارز في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، "لكن ذلك لم يكن بيانا سياسيا، بقدر ما كان بيانا إنسانيا". وقد تسلل هذا إلى تصريحات الدبلوماسيين الفيتناميين، الذين استحضروا ماضي بلادهم في إدانة الهجمات على المدنيين والبنية التحتية المدنية.

وبغض النظر عن رد فعلهم الدقيق، فمع استمرار الهجوم الإسرائيلي على غزة، لا تستطيع حتى البلدان الواقعة في نصف العالم أن تغمض أعينها تماماً.

foreign policy - المصدر: فورين بوليسي

ترجمة: موقع الخنادق